وكان وجود الشمع او غيره من وسائل الانارة في بيوت الفلاحين من ادلة البذخ، لذلك كان على من يريد ان يطالع شيئاً، بعد نور النهار ان يشعل قطعة من خشب السنديان فيقرأ على نورها. فكنت اشعل العيدان امام باب معصرة السكر، واضعاً راسي خارجاً واقرأ بلهفة ولذة ذلك الكتاب الذي كان تاريخ الثورة الفرنساوية

«بعدئذ انتقلت من مهنتي هذه الى مهنة وقادفي محل حدادة، ومنها الى مطبعة، حيث كنت اشتغل من الساعة الخامسة صباحاً الى التاسعة مساءً»

وكان «جورج استيفنسن» واحداً من ثمانية اخوة يسكنون مع والديهم في غرفة واحدة. وكان، وهو يرعى ابقار احد الفلاحين، يجد من الوقت متسعاً لعمل قاطرة بخارية من الوحول. ولم يبلغ السابعة عشرة من سنيه حتى كان سائقاً في قاطرة، وكان والده وقاداً فيها وعوضاً عن ان يصرف وقت راحته بالزهو واللهو، كان يصرفه في تفكيك اجزاء قاطرته وتركيبها، ويمتحن ويختبر مذاهبه وآراءه فيها حتى اذا ما وصل الى ذرى شهرة مخترع وماهر في القواطر البخارية، اصبح الذين كانوا يصرفون اوقاتهم في الزهو واللهو من رفقائه ينسبون اليه الحظ، ويتاسفون على سؤ حظوظهم ولكن الحقيقة هي، ان الاجتهاد، والثبات، وقوة الارادة، هي التي اوصلت جورج وامثاله الى اعلى قمم المجد والشهرة والنجاح «يتبع»

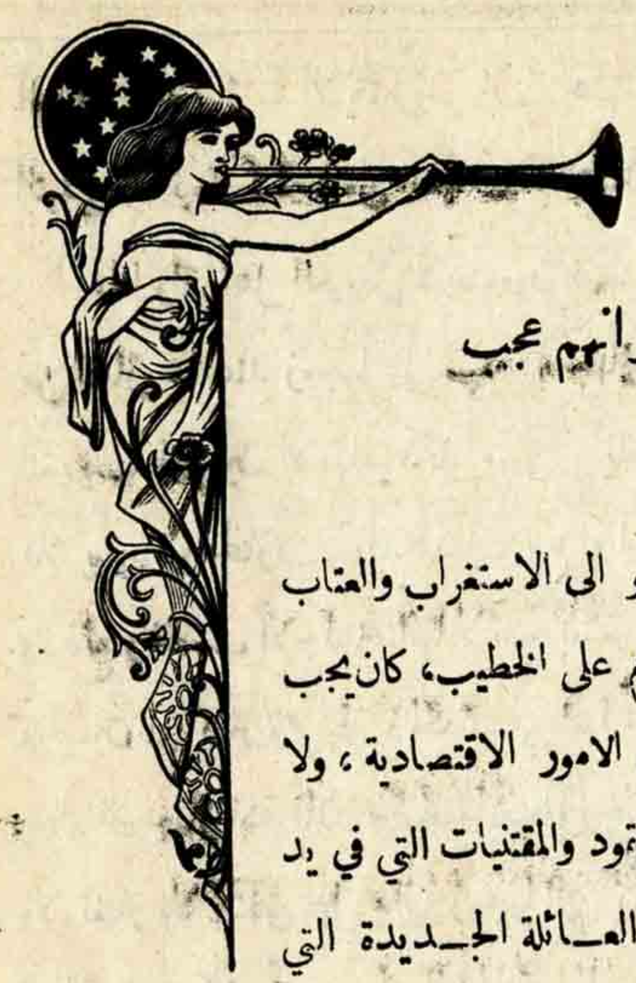

بوق الحق

افراحهم عجب واحزانهم عجب

تابع

بين الخطبة والزواج: مما يدعو الى الاستغراب والعتاب طمع اهل العروس. فانهم بعد اعتمادهم على الخطيب، كان يجب عليهم ان ينظروا بمزيد الاهتمام الى الامور الاقتصادية، ولا يسمحوا بحدوث ادنى تبذير لان النقود والمقتنيات التي في يد الخطيب والخطيبة عليها تبنى ثروة العائلة الجديدة التي ستؤسسها ابنتهم وصهرهم. والحال انهم عوضاً عن ان يتخذوا خطة التساهل والقناعة والاقتصاد مع الخطيب نراهم كثيراً ما يفرضون عليه شروطاً هائلة او يرضون بانفاق الدراهم بلا فائدة

والا فما معنى ما يطلب من الخطيب من الالماس الكثير والحلى المتنوعة وغير ذلك؟ وما معنى الهدايا والنفقات المتوالية الزائدة من اطعمة وحلويات وملاهي وتنزيهات وغير ذلك مما يسوق الخطيب احياناً الى النفور والندم؟

لقد قيل خير الامور اوسطها. فلو جرى الناس كلهم على خطة الاعتدال لما تجرأ احد على انتقادهم الا ان الاكثرين يتوخون الزيادة والافراط والخروج عن الحدود ... ولا يفتكرون ان هذه المصاريف الزائدة هي خسارة وخسارة عظيمة تنقص اسس الثروة او الاستقبال او السعادة التي عليها تبنى حياة

العائلة الجديدة ... لا يفتكرون ان هذه العادات وغيرها ، بل هذه التبذيرات تبعد كثيراً من الشبان الفضلاء عن التقدم والاقدام على الزواج

هذا وان اهل العروس لا يطمعون فقط في صهرهم ، انما ام العروس لا تشبع من انفاق ما عند زوجها على تهيئة « جهاز » زائد لابنتها وهذا « السباق » الغريب جارٍ بين الامهات فكل منهن تريد التفوق في بذل المال في هذا السبيل فلا يبقى في المخازن والدكاكين نوع او لون من الاقمشة الحريرية والقطائف والرفائع والقصب الاجلبته، انها لا تقنع بعشر بدلات مناسبة انما تهيئ عشرين وخمسين او اكثر وهي في ذلك تدعي انها تحافظ على « اهمية مركزها » لكيلا يقال ان جهاز ابنة فلان اكثر وافخر من جهاز ابنتها ! انها تغتار على « شهرتها » ولا تغتار ولا تشفق على مالية زوجها التي تتأثر اي تأثر من جراء ذلك التبذير! انها تعلم ان كثيراً من هذه البدلات والملبوسات تبطل « مودتها » بعد الزواج حالاً ولا تتمكن ابنتها من لبسها انما تبيعها بنصف الثمن او ربعه فيذهب المال ضياعاً ، اجل انها تعرف هذا ولكنها على كل حال لا تشاء ان يغلبها احد في السباق الى الانفاق الزائد !... فقد تباع الاملاك وبيوت السكنى والاراضي وغيرها في سبيل « الجهاز » ! وقد يفلس التجار من جراء زواج بناتهم او بالاحرى لقلة فطنتهم وفطنة نسائهم في ذلك

لو كانت العائلات تكتفي بشيء مناسب ومعقول من هدايا العريس وجهاز العروس ، وتضع مثلاً في المصارف « البنوكة » ما يخصص للزواج من كلا الطرفين ، فيثمر ، ويضمن للعائلة الجديدة اسباب الرفاه افما كان هذا افضل واربح ؟ هلا تفتكر الوالدة ان ايام الحياة الزوجية البيض قد يعترضها ايام سود ينفع فيها «الذخر» الذي يدخر كما يقول المثل «من اليوم الابيض الى اليوم الاسود»؟

هلا تعلم الوالدة ان كثيراً من المتزوجين لا يكادون يقضون ايام الفرح الاّ ويشرعون يسمعون الدائنين يطالبونهم ويفضحونهم ويمرمرون حياتهم ويجبرونهم على اغتصاب حلى نسائهم فينشأ النزاع في العائلات ويتولد الفتور ؟ ويا ويل المنزل الجديد اذا برد فيه الحب باكراً ودخل فيه الشقاق ! فهل من مصلحين مقتدرين ، يقومون على عادات التبذير هذه التي يحق لنا ان نقول انها « آفة » الزواج وآفة العائلات ؟ ! ألا متى نرى هذه العادات وامثالها تزول فيرتاح الكثيرون والكثيرات وتسعد الأسر ؟

« يتبع »

ماري انطوانت

تتمة

ومما زاد في الطين بلة موت الخطيب البليغ ميرابو سنة ١٧٩١ وقد كان في اواخر ايامه يعضد الملك ويدرأ عنه شر اعدائه فاصبح بموته كالسيف عري متناد من الحامل . فلما عزم على الخروج من فرنسا سراً جرياً على خطة سائر اعيان البلاد زاد الخرق اتساعاً حتى اذا انسل الملك وعائلته في ٢٠ حزيران سنة ١٧٩٢ من باب التويلري ليلاً وما بلغوا مدينة فارين كشف امرهم فقبض عليهم وارجعوهم الى باريز قوةً واقتداراً وقد اهتاج الشعب جداً وكانت الهزيمة مدعاة لزيادة الامتهان واثارة ضغائن غلاة الحرية واندفاع رعاع الامة الى شتم الملكة على مرأى منها ومسمع وهي صابرة كظيم وكان يخطر لها لسذاجتها ان تظهر امامهم وتتفصل لهم عما اتهموها به ظناً منها ان كلامها يزيل احقادهم فتعود المياه الى مجاريها